من منشورات مركز لالش الثقافي والاجتماعي سلسلة رقم « ٧ »

الدكتور

علی ئنتر نیروەیی

الميترائية
تاريخ و معتقدات

الترجمة عن الكوردية

پیر خدر سلیمان

دهوك ٢٠٠٨

الميترائيه تاريخ و معتقدات

الدكتور علي تتر نيروەيي

الترجمة عن الكوردية

پيـر خدر سليمان

- كوردستان / دهوك ٢٠٠٨
- الاخراج الفني : ريبەر عمر احمد
- كومپيوتر : مركز أپـل / دهوك
- مطبعة : خاني / دهوك
- رقم الايداع : ٣٩١ / ٢٠٠٨
- الطبعة الاولى

مقدمة المؤلف

كثيراً ما نرى اشياء مشتركة او مقاربة لبعضها البعض بين مختلف الاديان، كما غالباً نلمح في تراث الشعوب عوامل مشتركة او متقاربة.

وارى أن دراسة هذه العوامل المتماثلة تزيد من التقارب والالفة وانماء الشعور الاخوي والمحبة بين اصحاب المعتقدات المتباينة.

الميترائية والتي كانت احدى الديانات الشائعة وذات التأثير على شعوب غرب اسيا واروبا رغم انقراضها لكن تأثيرها ما زال قائماً على المعتقدات والاديان البارزة في العالم، بل وما زالت الكثير من المراسيم والطقوس التي يمارسها الكورد وخاصة الكورد الايزيديون قد استقت معتقدات من الميترائيين.

لا اخفى بأنني كنت أرغب الاستمرار في كتابة هذه الحلقات عن الميترائية لكن انهماكي في الدراسة والتفرغ لاعداد اطروحة الدكتوراه حال دون ذلك.

آمل من باحثينا ان يجعلوا من هذا الموضوع الحساس والمهم جداً رسالة ماجستير او دكتوراه سواء كبحث تاريخي او كمعتقد ديني واني على يقين بأنهم سيتوصلون الى استنتاجات جادة، مفيدة وقيمة جداً.

في الختام اشد على يد الاستاذ بير خدر سليمان الذي ترجم هذا البحث الى لغة الضاد كي يطلع عليه القراء العرب واخوتنا من الكورد الايزيديين الذين حالت الظروف ان لا يجيد بعضهم القراءة بلغة الام وبهذا تسنح لهم الفرصة للاطلاع على هذا الموضوع المجدي والحساس في آن واحد بغية تفويت الفرصة على يسعون لتشويه المعتقدات العريقة لمرام سياسية.

مقدمة المترجم

الايزيديون جزء أصيل من الشعب الكوردي لغةً، أرضاً، تراثاً وشعوراً، والديانة الايزيدية هي إحدى الديانات والمعتقدات التأملية العريقة في كوردستان، بداية هذه المعتقدات ظهرت في الألف الثاني ق.م [١].

حينما تمعنوا فيما يحيط بهم من ظواهر طبيعية وحاولوا تحليلها حينذاك وضعوا لكل ظاهرة (خودان) صاحب أو إله قدسوه وقدموا له القرابين وفروض الطاعة، فللشمس إله وكذلك للقمر والليل والنهار، الولادة والموت، للامطار والزوابع والكوارث بل ولسائر الاضداد من الظواهر الطبيعة والكائنات الحية عليها...، وكان على رأس هذه الظواهر (روژ- مهر) الشمس ولهذا عرفوا بالمهرانيين- الشمسانيين وعرفت المنطقة التي يعيشون فيها بـ (مەهرگە- مەرگەه) [٢] .

ومايزال هذا المصطلح معلماً بارزاً ومتداولاً بكثرة في ممارسات وطقوس الايزيدية، حيث يطلق على أمير الأيزيدية ميرى- ميهري شيخان إضافةً الى(ئەختیاریّ مەرگەهیّ) والتي تطلق على بابا شيخ الايزيدية و (بیشیمامیّ مەرگەهیّ) إمام المركَه بل ويعرف أيزيدية ولات شيخ في قضاء الشيخان الحالية والتي فيها لالش المقدس والأمير والبابا شيخ وسائر رجال الدين الأيزيديين حيث يعرفون من قبل الآخرين بالمركَه هيين بل وترد كلمة مرگەه ومقلوب[٣] في دعاء (صلاة) الصبح كمكانين مباركين مقدسين لدى الأيزيدية، ليس هذا

فحسب بل هناك عشائر إيزيدية مازالت تحمل هذا الأسم منهم عشيرة في شنكال تحمل أسم مهركان، وعشيرة مهران- ميران، وهناك قرى قرب معبد لالش مازالت تحمل أسماء (مهرية) شمسية مثل مهرستك (بيرستك) وايسيا... بل ومازال المجاورون يطلقون على الأيزيديين ب أتباع الميهر (مللهتێ ميهركى) ويضيفون (ميهركى وه يى ب جافه كى يه) ان (صاحبكم ـــ معبودكم ـــ بعين واحدة) وكنا في السابق نشمئز من هذه الكناية ونعتبرها نكاية بمعتقدنا ولكن تبين لنا فيما بعد ان لهذه التسمية خلفية تاريخية، ولنا أن نفتخر بهذه العراقة فنحن أتباع (ميهر) الشمس وللشمس عين واحدة حيث نقول: (روژ چاڤێ شيشمسه) الشمس عين الشيخ شمس وهي قبلتنا في الدعاء صباحاً مساء.

نضيف الى ما سبق ذكره إن إحدى فروع الطبقات الدينية الايزيدية تعرف بالشمسانية والتي قطبها البارز الشيخ شمس بن ايزدين أمير (شه مسى ئيزدينا) وأغلب الظن لم تأتي هذه التسمية للاب والأبن اعتباطاً فلها مدلولها الرمزي الأعمق جذوراً ومايجري في لالش المقدس في عيد جما من طقوس وممارسات حال تقديم الثور كقربان مقدس وجلبه من داخل المعبد (گاى كوژ) الى مزار الشيخ شمس في مراسيم خاصة واعداد السماط المقدس جنبه.

في ختام كلمة التقديم لهذا البحث التاريخي الجاد الذي كتبه الأستاذ علي تتر نيروه ي باللغة الكوردية والذي نشره على حلقات في مجلة لالش الغراء حيث فتح أمامنا آفاقاً رحبة لنبش جذور الميترائية- الشمسانية في العقيدة الايزيدية وأقدمنا على ترجمته الى لغة الضاد و نشرناه في مجلة (نور لالش) ومن ثم على شبكة الأنترنيت والذي فاق عدد قرائه حد التصور لما فيه من جديد عريق عليه وبعد التشاور مع الأستاذ نيروه يي والعديد من الأصدقاء العاملين في مركز لالش عزمنا على طبعه في كتيب ليطلع عليه

أكبر عدد من القراء وخاصةً المهتمين بتراث وعقائد الكورد القديمة، بل وليكون حافزاً للمختصين بهذا الجانب من اركولوجيين ولغويين ومؤرخين لإثرائه والقاء المزيد من الضوء على جذور معتقدات أجداد الكورد ...

هوامش المترجم:

١- ومن ثم عرفوا التوحيد في عهد النبي ابراهيم الخليل وتلتها المرحلة الثالثة مرحلة مجيء الشيخ آدي بن مسافر العارف الرباني المشهور ومجدد الديانة الايزيدية حيث ألبسها لباس الخرقة والتصوف والعرفان فاوجد عقيدة فيها من القديم الذي نحن بصدده والجديد الذي بحاجة الى بحث مفصل لايسعه كتيبنا هذا.

٢- (مەرگەھ): كلمة كوردية مركبة من كلمتين بسيطتين (مەهر- الشمس) و (گەھ) جذر الفعل (گەهشت) من المصدر (گەهشتن) الوصول، و في مجملها تعني مكان الشمس واتباعها الشمسانيين.

٣- يقصد به جبل مقلوب وهو أعلى جبل يتوسط منطقة الـ(مەرگەھ) وتشرق عليه اشعة الشمس حال بزوغها يومياً قبل غيرها من المناطق، ومن المعلوم انه حال شروق الشمس يعمد الفرد الأيزيدي بالتوجه صوب الشرق ماسحاً وجهه بكل خشوع مقبلاً البقعة التي سطعت عليها الشمس ولكون اشعة الشمس تسطع على جبل مقلوب قبل غيرها من مناطقالـ(مەرگەھ) ، لهذا اعتبروه مباركاً ومقدساً.

القسم الأول

توطئة:

الميترائية التي هي إحدى أقدم الديانات في العالم[1] ظهرت كتاريخ ومعتقدات بين الشعوب الهندو أوربية (الآرية) و عن طريقهم انتشرت في منطقة غرب آسيا ومنها إلى كوردستان.

الميترائية كعقيدة قديمة جداً أثرت على معتقدات الديانات الأخرى في المنطقة، و ما تزال بعض معتقدات وأعراف الكورد الحالية من بقايا معتقدات الميترائيين وخاصة الكورد الإيزديين، حيث ما زالوا يمارسون طقوساً دينية ترجع جذورها إلى الميترائية، هذا من جانب، ومن جانب كان آخر تأثير الميترائية ظاهرة واضحة المعالم بين الديانات الكبرى في العالم بما لا يسمح للباحث المنصف بإغفالها.

من الصعب دراسة وتحليل العقيدة الإيزدية دراسة علمية دون الفهم العميق للمعتقدات القديمة، وخاصة الميترائية منها، والتي هي المفتاح لفهم الديانة الإيزدية، هذا من جانب، ومن جانب آخر، فان هذه الدراسة تعطي لنا صورة عن علاقة وتأثير الأديان و المعتقدات العالمية على بعضها البعض.

في دراستنا هذه جاهدنا وسعينا من اجل تحليل الجانب التاريخي للميترائية و معتقداتها كما حاولنا تسليط الضوء على بعض ظواهر وخصوصيات هذه العقيدة، كما حاولنا إن نتجنب ونتحاشى ديانات المنطقة كي لا تحدث إشكالات، لكن نأمل في حال تشخيصنا لبعض الظواهر في الميترائية في دراستنا هذه ـ أن لا نثير حفيظة احد[2]. و القارئ الكريم له ملء الحرية في إيراد مقارنة بين هذه الظواهر والمعتقدات والأعراف الموجودة حالياً، هذا إضافة إلى إننا سعينا للاستفادة من احدث المصادر المطبوعة وخاصة تلك التي تبحث عن الديانة الزرادشتية والديانات القديمة في آسيا. إضافة إلى كتاب (آفيستا) المقدس و (فيدا) الهندية و التوراة والإنجيل و زبور ماني... الخ.. إضافة إلى النصوص المسمارية القديمة التي اعتمدناها كمصادر أساسية.

الشعوب الهندو ـ أوربية ومعتقداتهم:

إن الشعوب التي تُطلق عليهم تسمية الهندو أوربيين (Indogerman) أو الآريين، كانوا قديماً يعيشون في منطقة متقاربة، لذا فان لغتهم وعاداتهم ومعتقداتهم قريبة من بعضها البعض[٣] واغلب الأقوام في أوربا ما عدا الفنلنديين و المجر، هُم من الشعوب الهندو أوربية[٤] إضافة إلى فرعين بارزين من الشعوب الهندو أوربية التي تسكن في آسيا والذين هم من الفرع الإيراني والهندي، الجدير بالذكر إن هذه الشعوب كانت قبل ٤٠٠٠ سنة تقطن في منطقة قريبة من شرق أوربا ما بين البحر الأسود و بحر الاورال، أي في مناطق أوراسيا[٥]. بعدها رحلت مجموعة منهم إلى أوربا أما الثانية فاتجهت إلى جنوب آسيا واستقرت في الهند[٦]. والمجموعة التي قصدت الهند تفرعت عنها مجموعتين قصدتا غرب آسيا قرب كوردستان.

المجموعة التي قصدت الهند افترقت عن الفرع الإيراني، و في النصف الأول من الألف الثاني ق.م تمكنت من الاستحواذ على الحضارة (الدرافية Dravid) أي (موهنجودارو) وانتشرت في غالبية المناطق الشمالية من الهند[٧].

المجموعة الصغرى والذين كانوا يتألفون من الفرسان المحاربين الأشداء استقروا في كوردستان على الجهة اليسرى من نهر الفرات ما بين نهري الخابور والبليخ، هذه المجموعة التي كانت مشهورة بولعها بالفروسية وبأسها والتي جلبت معها الجياد ولأول مرة إلى الشرق الأوسط أفلحت في بسط سيطرتها على (الهوريين) وتمكنت في القرن السادس عشر ق.م من تأسيس دولة قوية عُرفت بالدولة الميتانية[٨].

والمجموعة الثانية استقرت في لورستان وكرمنشاه جنوب شرق كوردستان حيث تمكنت أخيرا من بسط سيطرتها على بابل مزيحة سلطة أحفاد حمو رابي، وأسسوا دولة (كاردونياش) في القرن السادس عشر ق.م ودام حكمهم ما يقارب ألـ ٥٠٠ عام[٩].

قبل مجيء الشعوب الآرية إلى كوردستان وغرب آسيا ،كانت أسماء آلهة السومريين والأكديين والعيلاميين والهوريين معروفة، لكن بمجيئهم ظهرت في المنطقة

أسماء جديدة، وحدثت تغيرات في معتقدات شعوب المنطقة، حيث كان للميتانيين تأثير كبير على ظهور المعتقدات في شمال ميزوبوتاميا، ومن المحتمل انه كان لهم تأثير على ظهور عِرق ومعتقد ولغة الكورد، حيث كان ظهور أسماء الآلهة (إندرا Indra، فارونا Varuna، ميترا Mithra و ناساتيا Nasatya (ناهيد __ ناهيتا)) للوهلة الأولى في عهد الميتانيين[١٠] وحينما عقدت معاهدة بين الميتانيين والهيتيين كان الميتانيون يقسمون بهذه الآلهة، حيث وردت هذه المعلومات في المصادر المسمارية في عاصمة الهيتيين (هاتوشا Hatusa) أي (بوغازكوي) قرب مدينة أنقرة[١١] هذا إضافة الى الأعداد (الأرقام) وبعض المصطلحات الأخرى بين الميتانيين مثل كلمة (ماريا Maria) والتي هي كلمة سنسكريتية أصيلة والتي تعني (البطل) حيث كانت تطلق على الفرسان الميتانيين وتثبت قرابتهم للفرع الهندي أكثر[١٢].

وتظهر أسماء آلهة الهندو أوربيين أكثر في جنوب كوردستان وبلاد بابل مثل {سور(هور) (ياش)} اله الشمس، {ماروت (آش)} اله الطاعون،{بور (آش)} اله الطوفان، وهكذا بدأت تظهر تغيرات في معتقدات المنطقة[١٣]. إلى أن تصبح معتقدات رئيسة في المنطقة في القرون التي تلي تلك الفترة. و كما يبدو فان آلهة مظاهر الشر أيضا مثل الطوفان والطاعون كانت تُعبد وتُقدم لها القرابين[١٤]. وكما هو معلوم فان كاشي(Kashi) اعتبر مدينة (بنارس) التي تقع على نهر كنج المقدس من بين المدن السبعة المقدسة للهنود والتي تعتبر أقدس مدينة[١٥] هذه الأسماء التي سردناها كانت أقدم أسماء آلهة الهندو أوربيين التي وردت في المصادر المسمارية[١٦]. لكن غيرهم من الشعوب وكذلك الفروع الأخرى من الشعوب الهندو أوربية ما عدا الهنود الذين كانوا يعبدون الآلهة بأسماء أخرى أو ظهر تغيّر طفيف بينها، وعلى سبيل المثال عبدوا الإله (ماساذيتان Sonnengott) والذي هو اله الشمس Sun (god) الشبيه بالإله ميترا الهندو إيراني[١٧]. إضافة إلى اله السماء ديماييدا (ديوبيتا Dyanhpita) مقابل (ديوس باتر) الإله الأب الذي لم يكن له من أهمية في البدء، لكن بعدئذٍ أضحى رئيس الآلهة في عهد اليونانيين والرومان[١٨].

وباختصار لقد خصصت الشعوب الهندو أوربية لكل ظاهرة من ظواهر الطبيعة إلها

وعبدته، ولكون إن الظواهر الطبيعية تنقسم إلى قسمين: الخير المفيد والشر المُضرّ، لذا كانت آلهة الهندو أوربيين تنقسم إلى نوعين[١٩]، آلهة الخير للكائنات والظواهر الخيّرة، وآلهة الشر للكائنات والظواهر المُضرّة والشريرة[٢٠]، فالطبيعة والحياة عبارة عن صراع بين هذه الأضداد.

الإله ميترا:

ورد هذا الاسم في المصادر المسمارية في القرن الخامس ق.م في المعاهدة المعقودة بين الميتانيين و الهيتيين على شكل ميتر[٢١] (Mitra) و في الآفيستا ورد على شكل ميثر(Mithar) [٢٢] و في اللغة البهلوية ورد ميهر[٢٣] (Miher) أو (ميهرك) و في الفارسية الحديثة ورد بأسم (مهر) [٢٤].

عُرف ميترا في الآفيستا باله النور والعهد الموثوق[٢٥] كما انه يعتبر في الملاحم والأساطير القديمة للهندو إيرانيين بأنه احد اكبر الآلهة، والذي نجده ذا شأن وأهمية في الأقسام الأخيرة من الآفيستا، ففي القسم العاشر من الآفيستا المسمى (يشت) أي (مهريشت) بمعنى (نشيد الشمس)، والذي هو احد أطول أقسام ألـ (يشت) ونجد هذا النشيد مخصص لمدح ميترا والثناء عليه بكونه ضد الشر والقذارة[٢٦].

و ميترا في الأساطير الهندو إيرانية القديمة هو عنصر الخير والبركة و عون لإدامة الكون، ويُعرف بحافظ العهد والمواثيق، ويَعتبر الكذب والكذابين من ألدّ أعدائه[٢٧].

وورد اسم ميترا في الآفيستا بالتفصيل بوصفه بـ (فو ئورو كه ويه تى) أي صاحب الرعي، وأينما يورد ذكره فانه أُعتبر رمزاً ومدافعاً عن الحق والعهد الصادق والناقم على النميم ومخالفو العهود[٢٨] ومن ثم تزداد مهام ميترا في الآفيستا رويداً رويداً إلى أن يصل إلى حد يقول اهورا مزدا (أنا الذي خلقته بشكل يستحق العبادة مثلي من جميع الوجوه)[٢٩] .

العالم الفرنسي المتضلّع في دراسة الآفيستا (دارمس تتر) يعزو معنى هذا الاسم (ميتر ميهر) إلى الصديق والصاحب حيث منه اشتقت كلمة مهربان[٣٠].

في كتاب الهند المقدس (فيدا) ورد اسم ميترا لكنه يورد دوماً مصاحباً إلى الآلهة (سوريا)، (فارونا) و (إندرا)[٣١] و من الضروري توضيح ما مفاده انه يرد اسم ميترا سهواً كاله للشمس لكن في الكتابين المقدسين (آفيستا) و (فيدا) اله الشمس هو غيره حيث في الآفيستا خشانا (هورخشئتا Hurekhshaeta) و في الفيدا سوريان ـ سورياش (هور ـ خور) هو اله الشمس[٣٢] ثم بعدها يمنح اسمه إلى الشمس ويصبح (خور + شيد) والذي يعني (خور، هوريان سور) أي الساطع، ومن بعدها يطلق على ميترا اسم عين الشمس ويحتمل أن يكون النقش المرسوم على باب العمادية عين ميترا[٣٣].

ظهرت عبادة ميترا قبل الزرادشتية[٣٤] وفي بعض المناطق تصل منزلته منزلة (الله). لكن في الديانة الزرادشتية يقع في خانة الإله، لكن بعد زرادشت بقرون ارتفعت منزلته مرة أخرى. وانتشرت الميترائية رويداً رويداً في جلّ المناطق ذات الحضارة، ووصلت إلى اليونانيين ومنهم إلى الرومان، واثر ذلك أصبحت الميترائية ديانة قائمة بذاتها وخاصة في المائة الأولى والثانية بعد الميلاد، وفي المائة الثالثة وقعت في صراع مع الديانة المسيحية[٣٥].

ولغاية يومنا هذا، ما زالت آثار هذه الديانة ماثلة للعيان في العديد من كنائس الغرب ومعابدها، وخاصة في مدينة روما، وحتى كلمة (محراب) قد أتت من كلمة (مهر آب) التي هي مكان عبادة ميترا[٣٦]، بل والكثير من معابد الشرق الأوسط وخاصة تلك التي تقع في المناطق الجبلية والقريبة من الكهوف وينابيع المياه تعرف بأسماء قديسي الإيزديين والمسيحيين والمسلمين والتي هي في الأصل معابد ميترائية.

والملفت للنظر ظاهرة تقديم الثور قرباناً في الطقوس الميترائية حيث ترد فيها إن ميترا كان يذبح الثور (هوم أو سوم أو القمر) كي تُسقى التربة من دمه، وتُبعث الطبيعة من جديد[٣٧] لتنبت أنواع مختلفة من الكائنات الحية . وفي كل سنة يَقدم ميترا على ذبح الثور كي تزدان الطبيعة بالحياة من جديد، ولان ميترا كان يذبح الثور في الأماكن المظلمة وداخل الكهوف لذا كان مذبح الثور لدى ميترا دوماً داخل الكهوف والسراديب المظلمة للمعابد[٣٨].

ميترا و العناصر الضرورية حال اداء الطقوس الميترائية مثل التضحية بالثور، الحية، الكلب، العقرب و انواع من الطيور مثل الديك .... من بقايا الاثار الرومانية.

و

عند ذبح الثور كانت الحية والعقرب والكلب من المعالم التي تُرسم على صخور المعبد[٣٩] ونلمحها الآن في معابدهم المتبقية، على سبيل المثال انظر إلى هذه المعالم في معبد لالش (گاى كوژ) مذبح الثور، مع وجود حية سوداء على واجهة المعبد ووجود سرداب مظلم والتي هي من شروط تقديم القرابين في المثرائية.

الملفت للنظر في كتاب الآفيستا هو ورود اسم القمر والثور (ماونكة)[٤٠] وفي الكرمانجية الجنوبية وحتى في بعض اللهجات الشمالية إلى الآن يطلق على القمر والثور (مانك).

إضافة إلى إن اسم الشهر السابع في الآفيستا هو (مهر) من الميترائية ووجود عيد خاص في السادس عشر من الشهر نفسه باسم (ميتراكانا) أي (مهركان)[٤١] والتي اشتقت من مهرجان وهي خاصة بتقديس وتعظيم الإله ميترا والتي هي من أهم أعياد الإيرانيين[٤٢].

كان يوم ٢٥ كانون الأول في روما عيد ميلاد ميترا، لكن بعد أن اكتسحت المسيحية تلك البلاد، جعلوا من هذا يوم ميلاد المسيح[٤٣] حيث سنوياً يحتفلون به، وهنا أضحى دور المسيح مثل دور ميترا أمام الله (اهورا مزدا) كما ورد في الآفيستا (أنا خلقته كي يستحق العبادة مثلي من كل الوجوه)[٤٤].

في العصر الأخميني (٥٥٠ ـ ٣٣١ ق.م) وكما ورد في كتابات داريوش (٥٢١ ـ ٤٨٦ ق.م) "اهورا مزدا هو الإله الكبير الذي لا يضاهيه اله"[٤٥] لكن في عهد أردشير الأول (٤٦٥ ـ ٤٢٤ ق.م) يرد اسم ميترا واناهيد أيضا[٤٦] والنتيجة قام أردشير الثاني (٤٠٤ ـ ٣٥٩ ق.م) ببناء معبد خاص لعبادة ميترا[٤٧]. و في عهد الملوك السلوقيين (٣١٢ ـ ١٢٩ ق.م) و الاشكانيين(الفرث) (٢٤٧ ق.م ـ ٢٢٦ م) أضحى هذا الإله محبوب الملوك، ووردت الكثير من أسماء الملوك والقادة تحمل في طياتها هذا الاسم مثل: (ميترو بارزان)، (ميترونس) و(مهرداد) وغير ذلك كثير[٤٨].

في عهد الساسانيين (٢٢٦ ـ ٦٥٢ م) وخاصة في الديانة ألمانية (نسبة إلى ماني) يصبح ميترا اله خالق العالم وتسمو مكانته أكثر[٤٩] وما يزال تأثير ديانة ميترا على

المسيحية والإسلام حيث لم تضمحل لحد الآن.

هذا وظلت بعض معتقدات وممارسات الميترائية بين شعوب الشرق الأوسط والشعوب الغربية من دون أن يعرفوا كنهها، على سبيل المثال، إلى حدّ الآن حالما يُقلّم أحدا أظافره أو يقصّ شعره يخفيها في شقوق الجدران أو بين الصخور والأحجار، وكذلك عند سقوط سنّ احدهم، إضافة إلى قَسَمهم بالشمس وصلاة الفجر قبل بزوغ الشمس تماماً..

هوامش ومصادر القسم الاول:

١- ئول، دين مصطلحان لمعنى واحد وكلمة دين كلمة سنسكريتية أتت من كلمة (دئينا) السنسكريتية، وكلمة (دئين) البهلوية. وهي ليست بكلمة عربية، وعليه نناشد الكورد أن لا ينفروا من هذه الكلمة ويستخدموا بدلاً عنها كلمة)آيين) التي تعني أسلوب أو مذهب.

٢- لأنه مع الأسف كل الديانات قد أحاطت نفسها بسياج مقدس ومحكم لا تُعطي للمرء غير الاستماع والخضوع، أما كلمة لماذا أو كيف تعد من المحاذير.

٣- جارلس الكساندر رابينسون، تاريخ باستان، ترجمة د. اسماعيل دولتشاهي، (تهران،١٣٦٧)،ص٩٢.

٤- كمزيد من المعلومات عن الهندو أوربيين يمكن الرجوع الى : جلال الدين آشتياني، زردشت، مزديسنا وحكومت، (تهران، ١٣٦٧).

٥- رابينسون، مصدر پيشين.

٦- فريد هلم هاردي، اديان اسيا، ترجمة د، عبدالرحيم گواهي (تهران، ١٣٧٦)، ص٩٤.

٧- رومن گيرشمن، ايران ازا اغازتا اسلام، ترجمة محمد معين (تهران ١٣٤٥) ص ١١٥.

٨- لوي واندنبرگ، باستانشناسى ايران باستان، ترجمة عيسى بهنام، (تهران، ١٣٤٥)، ص٨٣.

٩- گيرشمن، مصدر پيشين، ص١٣٣.

George Camiron: History of early Iran (Chicago, 1936) , p10. -١٠

١١- د. جمال رشيد احمد، دراسات كوردية في بلاد سوبارتو (بغداد، ١٩٨٤)، ص٥.

Camiron:op.cit, p106. -١٢

١٣- أ.م. دياكونوف، تاريخ ماد، ترجمه: كريم كشاورز، انتشارات پيام (تهران، ٢٥٣٧ شاهنشاهى).

١٤- حدث تغير كبير بين الديانة الهندية والديانة الإيرانية، لان آلهة الخير والشر لدى هاتين الديانتين تصبحان معكوسة، وهذه لدى الإيزديين مهمة جداً، حيث إن بعض المعتقدات في الديانة الإيزدية ترجع إلى ذلك التغيير الذي جرى حينذاك، وسوف نأتي على ذكر تفاصيلها في الحلقات الباقية من هذه الدراسة، وسنبين الكيفية التي يصبح فيها الخير والشر أو آلهة الخير والشر تتحول إلى آلهة الشر.

١٥- د. سيد محمد رضا جلالى نائينى: هند دريك نگاه، انتشارات شيرازه، (تهران ،١٣٧٥)، ص ١٠٦.

١٦- هذه ما عدا المصادر الدينية، أي الأجزاء القديمة من الآفيستا (گاتا) و فيدا (ريك فيدا) حيث في الحلقات المقبلة سنلقي المزيد من الضوء عليها.

١٧- د. اردشير خدادادیان، هخامنشى ها، نشر به ديد، (تهران، ١٣٧٨)، ص ٤٨.

١٨- نا ئينى. مصدر پيشين، ص ٢١.

١٩- جوليان بالديك، دين مزدايى زردشت، ويراسته فريد هلم هاردي، ترجمه عبد الرحيم اواهى ص ٥٣.

٢٠- ابو الكلام آزاد، كورش كبير (ذو القرنين) ترجمة باستانى پاريزى، (تهران، ١٣٧٥)، ص٣٥٣.

Camiron:op.cit p.106 -٢١

٢٢- وندیداد، ترجمة، واژەنامه، يادداشتها، هاشم رضى، فكر روز (تهران، ١٣٧٤)، ١٣١/١.

٢٣- عبدالعظيم رضائي: اصل و نسب و دينهاي ايران باستان، (تهران، ١٣٧٤)، ص٥٥.

٢٤- حسن عميد، فرهنگ فارسي عميد، (تهران، ١٣٦٢)، ١٠٠٩.

٢٥- اوستا: گزارش و بژوهش جليل دوستخواه، انتشارات مروارید، (تهران، ١٣٧٠)، ١٠٥٨/٢.

٢٦- مصدر پيشين، ٣٨٨/١-٣٥٣.

٢٧- ار.س زنر: زروان معما زرتشتي گري، ت: د. تيمور قادري، (تهران، ١٣٧٥)، ص١٦٤.
٢٨- آشتياني، مصدر بيشين، ص٣٧.
٢٩- اوستا، مصدر بيشين، ص٣٥٣/١.
٣٠- رضايى، مصدر بيشين، ص٧١.
٣١- گزيده اوپه نيشدها؛ ت: رضا زاده شفق، (تهران، ١٣٦٧)، ص ٤٩٧.
٣٢- اوستا، مصدر بيشين، ص١٠٥٧/٣.
٣٣- اشتيانى، مصدر بيشين، ص٣٧.
٣٤- آرتور كرستين سن ، كيانيان، ت: ربيع الله صفا، (تهران، ١٣٦٨)،ص١٤.
٣٥- رابينسون، مصدر بيشين، ص٧١٤.
٣٦- رضايى، مصدر بيشين، ص٧٧.
٣٧- آر. س. رنر، طلوع و غروب زرتشتى گرى، ت: د. تيمور قادري، (تهران، ١٣٧٥)، ص ١٧١-٢٠٧.
٣٨- رضايى، مصدر بيشين، ص٧٧.
٣٩- رابينسون، مصدر بيشين، ص٧٠٣.
٤٠- اشتيانى، مصدر بيشين، ص٣٧.
٤١- اوستا، مصدر بيشين، ص ١٠٥٩/٣.
٤٢- على سبيل المثال انظر عصر الغزنوين: خواجه ابو الفضل محمد بن حسين بيهقي: تاريخ بيهقي، به كوتش. د. دخيل خطيب رهبر، (تهران، ١٣٧٥)، ٧٢٥/٢.
٤٣- اشتيانى، مصدر بيشين، ص٣٩.
٤٤- اوستا، مصدر بيشين، ص٣٥٣/١.
45_ The inscription and relifes on behiston, ministry of culture arts, general department for conservation of historical monuments and sites,n (Tehran,Iran), p.7 .
٤٦- حسن پير نيا، ايران باستان، (تهران، ١٣٧٤)، ١٦٠٠/٣.
٤٧- المصدر نفسه، ١٥٣٧/٣.
٤٨- هراند پاسدر ماجيان، تاريخ ارمنستان، ت: محمد قاضي ، (تهران، ١٣٦٩)، ص ٥٤٩.
٤٩- س. او . س ، البري، زبور مانوي، ابو القاسم اسماعيل بور، (تهران، ١٣٧٥)، ص ١٥.

القسم الثاني

في الحقيقة إن ميترا هو ليس باله الشمس، لكنه اله النور[١] وكل شكل من أشكال النور تعد ظاهرة ورمزا لميترا، لأنه في الآفيستا اله الشمس (عين الشمس) يعرف بـ (هورخشئتا)[٢].

كذلك ورد في النصوص البوذية عند مدح ميترا كالآتي: (ميترا يبعث النور وتصدر منه الأشعة)[٣]، لكن في أماكن أخرى عُدّ خطئاً كـ (اله الشمس) واستمر هذا الرأي المغلوط بعد ظهور الإسلام، مثلاً أبو ريحان البيروني يقول: " يقولون إن ميهر (ميترا) هو اسم الشمس، ورد في يوم الـ (ميتراكانا) لذا كان الملوك في هذا اليوم يتوجون رأسهم بتاج مدور أشبه بلون وشكل الشمس"[٤].

خصوا الشهر الأول من فصل الخريف والذي يبدأ في ٢٣ أيلول[٥] ويستمر إلى ٢٣ تشرين الأول شهراً لـ (ميترا) (ميهر). ويصادف في هذا الشهر عيداً يعرف بـ (ميتراكانا) (مهرگان، مهرجان) والذي يدوم ستة أيام حيث يعرف اليوم الأول منه بـ ميتراكانا العام، واليوم الأخير بـ ميتراكانا الخاص[٦] والذي يعد من أهم أعياد الشعوب الهندواوربية، ومنذ القدم والى عهد الهخامنشيان (٥٥٠ ـ ٣٣٠ ق . م) كان يعد رأس السنة[٧].

حسب بعض المصادر إن هذا العيد يبدأ من ١٠ إلى ١٦(٨) من شهر ميترا. و في مصادر أخرى من ١٦ إلى ٢١ من شهر ميترا[٩].

من الجدير بالذكر إن هذا العيد من حيث التوقيت يقارب بل يماثل عيد (الجما) لدى الإيزدية، ولدى بعض المتتبعين انه عيد الجما بذاته[١٠]. لكنهم ـ الإيزدية ـ في العهد الإسلامي اضطروا إلى إجراء بعض التغييرات عليه كي لا يصطدموا مع معتنقي ديانة مجاوريهم من المتطرفين، ليس هذا فقط بل عمدوا إلى تحريف بعض الأسماء إلى أسماء إسلامية، لكن الاسم الذي حافظ على عراقته لدى الإيزديين هو ميترا والذي يعرف حالياً لدى الإيزدية بـ (شيشمس)[١١].

كان الزردشتيون يتحزمون بحزام منسوج من صوف الخرفان البيض والذي كان عبارة عن ٧٢ خيطاً يعقدونه بـ ١٢ لفة على عدد أشهر السنة[١٢].

كما كان عبدة (مزدا) يتلون للإله ميترا ثلاث أدعية (صلوات) من الأدعية الخمسة عند بزوغ الشمس، وعند الظهر، وعندما تشرف الشمس على الغروب[١٣]. كما كان للإله ميترا رمز من وردة البنفشوك[١٤].

كان الإله ميترا في عهد الاشكانيين (٢٤٧ ق . م ـ ٢٢٦ م) إلهاً مهماً ومعتبراً ومحبوباً جداً، وبنيت له معابد عديدة[١٥]. وواحدة من رموزه عجلة الشمس هي (سواستيكا) الصليب المعقوف[١٧] و وجد مثل هذا الرمز على سراج (جرا) في معبد لالش.

مدح وواجبات ميترا في (الميهريشت)[١٨] تقديس العهود.

" ميترا كاله للحرب يقدس من قبلهم وخاصة من قبل الفرسان وأصحاب العربات الحربية.

ميترا يقود جهداً فعالاً منتصراً من الشرق إلى الغرب.

ميترا فارس مقدام ويفني المنافقين ومخالفي العهود.

ميترا يعاضد وينصر معتنقي الحقيقة.

ميترا له عشرة آلاف عين تبصر وواعي جداً ولا يتمكن احد من خداعه ويشهد على الناس في يوم الآخرة.

ميترا يراعي العالم اجمع ويحميه، ميترا يمنح الخير والبركة للعالم، وبعونه تنبع العيون وتنبت الخضار، كما انه يخلق الثروة الحياتية مثل قطعان الغنم والأطفال والقوة والحياة.

طريق ميترا قد مهّد من قبل (بهدين المزده يسنا) و (بهرام) الائيزه دى يسير ويُفني المسيئين.

معتقدوا الحقيقة (أي الميترائيون) يضاددون ويفنون الأعداء والظالمين ويحمون ويدافعون عن الفقراء، وبتقديمهم الثور قرباناً للإله ميترا يتقربون منه أكثر ويسعدونه.

آهورا مزدا يعد ميترا من حماة الكون

ميترا هو خالق ئيزه د الإحسان والرحمة

ميترا مثل النور الذي ينوّر الكون اجمع ويُعبد

ميترا هو (ئيزه د) خالق الحقيقة والتكوين وصاحب العهود والمواثيق".

(ديوه يەسنا) و (مەزده يەسنا):

حسب نظرية مسنودة جداً انه قبل مجيء زرادشت كان هناك مجموعتين معروفتين تمتلك كل منها رؤية دينية خاصة[١٩]:

١ـ مجموعة (اهوربريس) عبدة اهوره أو عبدة مزدا والذين كانوا فقط يعتقدون بـ آهورا العالي المقام والذي أضحى في عهد زرادشت اهورامزدا أي أهورا (خودا) الإله العارف ولم يكن أي اعتبار لـ (أهريمن) وقوى الشر.

٢ـ المجموعة التي تعبد آهورا و (الديو) قوى الشر، فكانوا يعتقدون إن عليهم أن يعبدوا (ايزدان) و (ديوان) أي مجموعة (أهورا وآسورا)[٢٠].

حيث فيما بعد تنعكس هاتين التسميتين في الآفيستا والفيدا، لأن كلا المجموعتين ذي تأثير ونفوذ وبإمكانهما الحالق الأذى بالإنسان، ولكي يتحاشى وينأى المرء من ضرر وخطر مجموعة الديو والاهريمن عليه العمل لكسب رض مجموعتي الخير و الشر.

وبعد ظهور زرادشت والذي كان يؤمن بوجود اله واحد ألا وهو أهورا مزده[٢١] وعلى المرء عبادته فقط وان يعتقد بوجود دين واحد آلا وهو (يه زتي Yazaty) أو (بهديني) لكنه اضطر بل رأى من الأجدر تقديس بعض آلهة (إيزدا) الأخرى كالإله ميترا وان لا يتحاشاه. وبهذا الصدد كان لزرادشت رؤيتين[٢٢]:

١- حسب رؤية عدد من علماء الآفيستا فإن زرادشت حمل بشدة على جميع مؤازري (ديو يه سناي) عبدة الشر إضافة إلى الميترائيين وعدّهم جميعا من الأعداء والكفار[٢٣]، وعمل جاهداً على طمس معالم عبدة الميترائية و (الديو يه سنائية) لذا لا نقف في الفترة التي تلت ذلك على أخبار الميترائية في المصادر المسمارية والآفيستائية. لكن بعدها وخاصة في العصر الوسيط لعهد الهاخامنشيين وفي عهد أردشير الثاني (٤٢٢- ٤٠٤- ق.م) يرد ثانية اسم ميترا وايزدا (اناهيتا، ناهيد) في النصوص المسمارية[٢٤].

٢- وحسب الرؤية الثانية والتي هي احدث ويؤيدها عدد من المؤرخين فإن زرادشت لم يتجاهل الميترائيين (ميهر باوه رى) الشمسانيين، لكن لكون هذا (الايزد) الإله هو

احد ارفع وأحب الآلهة)الإيزديين) لدى الناس وعد أفضل الأفعال من واجباته لذا خصه باحترام خاص لكنه انزل مرتبته من)خودى) إلى مرتبة احد الايزيدات وعبده كأحد الأولياء والمعتبرين[٢٥].

ومن جانب آخر تمكن زرادشت من أن يضع فارق بين الميترائيين وعبدة الديو (ديويه سنا) بعد أن أضحى دين زرادشت دينا رسمياً من (شاه يشتاسب)، وعندما تعرض الديو يسنائيين إلى الملاحقة والاضطهاد وشددوا الخناق عليهم لإفناء هذا الدين وشنوا حملات الإبادة أينما كانوا ونتيجة لهذا الصراع الحاد بين هاتين المجموعتين اضطر أتباع)المزد يسنا) إلى مد يد العون إلى الميترائيين حيث كانت بعض مظاهر (الديو يسنا) مازالت ظاهرة فيها[٢٦]. وكانت تشد بالمقابل من عزم قوتها.

لذا ترى في الآفيستا قسم (المهريشت) وجود تداخل بين (المزد يسنا) والميترائية حيث لم يتمكنوا من أن يتخلصوا منها[٢٧] حدثت كل هذه المجابهة في الشرق، وبالمقابل لهذه الحملة أقدم مناهضو المثرائية وموغان (المسماريين) من الميديين وأتباع الديو (ديوسنا) بالاتجاه صوب الغرب ونشروا ديانتهم في المناطق الحدودية الصعبة المنال وخاصة في آسيا الصغرى وكليكيا وكوردستان، وبهمة هؤلاء الناس وصلت الديانة المثرائية إلى أقصى الغرب في الجزر البريطانية وكديانة عتيدة واصلت الحياة[٢٨].

من المعلوم إن الصراع الدموي بين هذين المعتقدين دام إلى العهد الساساني (٢٢٦ – ٦٥٢ م). وكان الملوك الساسانيين المتطرفين يجهزون بين الفينة والأخرى الحملات على كوردستان على أمل إفناء هذه المعتقدات والظواهر[٢٩].

بعد موت زرادشت تبين إن كلا المجموعتين لم تكونا مرتاحتين للتغييرات التي حدثت، وحاولوا ثانيا استعادة هيبة وأهمية عبادة ميترا لأن أتباع زرادشت لم يفلحوا في ممارسة طقوس عبادة الإله الواحد التي هداهم إليها نبيهم.

ويظهر حاميين وخالقين في بداية (الكاتهات السبع) احدهم أهورا والآخر ميترا ويجعل أهورا من ميترا واسطة مثل (سروش، ملك) بين الحياة على الأرض وبين ملوك السماء وتسمو منزلة ميترا ثانية لتصل إلى منزلة آهورا ويعود من جديد كلا الإلهين

ليتحدا ويصبحا محل تقدير أهورا مزدا الذي هو الأكبر والأسمى والمدبر لجميع الآلهة (إيزدات) ويصبح ميترا حافظ العهد والمواثيق[٣٠].

تضحية الثور:

إحدى ابرز ظواهر الميترائية هي تضحية الثور وتقديمه كقربان وبطقوس ومراسيم خاصة.

وإن تقديم الثور كقربان يسبق عهد زرادشت لأن زرادشت كان يشمئز ويعارض تقديم الثور كقربان وكان يطلب من أتباعه أن لا يقدموا على سفك الدماء وقتل الكائنات البريئة، وحمل على الملك (جه م) بشدة لأنه كان السبب في تعليم الناس على أكل اللحوم[٣١] لكن بعد موت زرادشت عادت من جديد ظاهرة تقديم القربان إلى الزرادشتية وأضحت ظاهرة واضحة تمارس من جديدة.

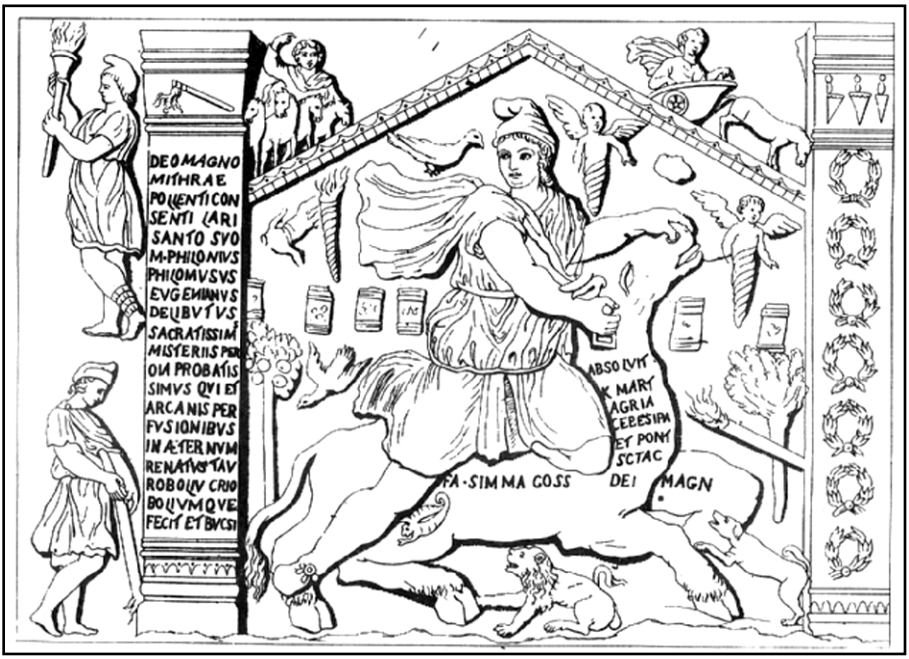

التضحية بالثور من قبل ميترا

تضحية الثور في الديانات الشرقية وردت بأربعة ألوان (أشكال):

١- تضحية الثور من قبل الميترائيين:

في الأقسام القديمة من الآفيستا هناك تضاد ما بين المعتقدات القديمة والحديثة حيث ميترا هو صاحب المراعي الشاسعة وحافظ الماشية والدواب[٣٢] لكنه يصبح مضحي الثور ويهدر دمه وحسب رواية بلوتارخ [٣٣] في المائة الثانية للميلاد وحسب الأساطير الدينية إن التضحية بالثور هي من اجل إنعاش الطبيعة، وورد في الفيدا الهندية انه كلف ميترا للمشاركة في التضحية بالثور رغم انه لم يستسغ هذا الفعل[٣٤].

في هذه العملية يقوم ميترا بتقديم الثور كقربان ووجهه إلى الشمس، كما ويهجم عليه عقرب وثعبان كمخلوقين لأهريمن. ويحاول كلب ميترا أن يبعد المخلوقين من هناك، ويتحول ذيل الثور إلى سنبلة[٣٥]، ومن دمه ولحمه وعظامه وجلده تنبت الخضار والزرع وتزدان الطبيعة من جديد، ومن دم الثور تنبت الكروم ومن عنبها يصنع الخمر، وحسب تقرير بلوتاخ إن هذه الطقوس تجرى وسط فرح وسرور وأغاني ودبكات وتجرى هذه الطقوس على كهف أو بقربه[٣٦].

كلاب ميترا في معبد لالش فوق عين ماء كلوك

٢- (جم) تضحية الثور:

جم او جمشيد ورد اسمه في الافيستا ب (يهم) [٣٧]، و في الفيدا و القاموس السنسكريتي (يقمة Yama)[٣٨]، و في البهلوية (يهمهک، جهمهک) و في العصر الاسلامي اضحى (جهم) [٣٩] و الذي هو احد اعظم و اشهر ملوك الهندوايرانيين.

حسب ما ورد في الآفيستا والنصوص البهلوية إن (جه م) هو الذي يقوم بتضحية الثور، ويحمل عليه زرادشت بشدة، وكانت تنجز هذه العملية أي تقديم الثور كقربان بعد غروب الشمس أو في مكان مظلم كالكهوف أو السراديب، وكانت تمارس بمصاحبة الرقص والأغاني مع حرق أعشاب الـ (هوم)، (سوم) أو)سوما)[٤٠] ولهذا كانوا يطلقون على هذه الرقصة)سه ما) والتي هي في الأصل اسم لعشب مقدس في اللغة السنسكريتية وتصبح (هوم، هوما) في الآفيستا على إنها محاولة لضمان الخلود، ولذا نرى من الضروري أن يقف الباحثون الذين يكتبون عن الإيزدية ملياً عند هذين المصطلحين:

صورة ميترا في بطرسبورگ

أ- كلمة (سه ما) والتي هي في الأصل من كلمة)سوما) أو (سوم) السنسكريتية والتي تعني العشب المقدس وكانت ترد في جميع الطقوس و الممارسات الدينية وخاصة في حلقات وتجمعات الدراويش المتصوفين.

ب/ كلمة (جه ما) والتي هي إحدى أعياد الإيزدية قد وردت من كلمة (جه م) حيث من طقوس هذا العيد تضحية الثور، وكلمة (جه م) ليست كلمة عربية مشتقة من (جمع) كما يفسر البعض، ونتيجة للإضطهادات المتلاحقة التي انهالت على الإيزدية، أقدموا وللأسف على تغيير العديد من طقوسهم العريقة وألبسوها ثوباً عربياً إسلامياً لأن التضحية بالثور لدى الإيزدية هو عين الطقس الذي كان الزرادشتيون المتأخرون والمترائيون يمارسونه، أي كانوا يبرحون الثور بالسياط والعصي إلى أن يفقد الوعي، ومن ثم يسهل عليهم ذبحه بالسكين، وكان هذا العمل في اعتقادهم هو تخليص الثور من الأرواح الشريرة، هذا من جانب ومن جانب أخر كان ضرب الثور إلى حين فقدانه وعيه ومن ثم ذبحه وصية من وصايا (اشو زرادشت) وكان هذا الطقس في مجمله مصاحباً بالغناء والرقص والفرح من قبل الجمع الغفير، ومن بعدها كانوا يطبخون لحم الثور في الزيت المقدس ويوزعونه على الناس[٤١].

في النصوص البهلوية هناك ثلاثة أهداف من تضحية الثور:

أ- تقديم الثور كقربان يمنح الخير و البركة للزرع.

ب- تقديم الضحية في يوم الآخرة (القيامة) يرد ضمان الخلود للبشرية.

ج- انه في الأصل عمل شرير من (الديو، ئه هريمه ن) الذي مورس من قبل أول امرأة ورجل أي (مه شي ومه شيانه) آدم وحواء[٤٢].

٣ - تضحية الثور من قبل (الأهريمن):[٤٣]

في الاعتقاد هذا إن الاهريمن يهجم على كل شيء خلق من قبل أهورامزدا مثل السماء، الماء، الحقل، العشب الأخضر، الثور الوحيد و (كَيو مه رته ن) الإنسان المقدس الصادق (فناء هذه الأشياء يعني فناء خصوبة الحقل والخير) لكن ومثلما كان أهريمن يعتقد إن هلاك الثور لم يعقبه هلاك وفناء الحياة، بل بالضد من ذلك نبت من أعضاء الثور جميع أنواع الأعشاب سواء التي تؤكل أو تستخدم لصنع العقاقير

الشافية للأمراض، ونبتت شجيرة الكرم من ثمرها التي تربع على القمر وأضحى طاهراً وولدت قطعان الماشية والدواب.

في الأنواع الثلاث من التضحية بالثور نتيجة واحدة والتي هي منح البركة والخير للحقل والخضار وتجري هذه الطقوس في تجمعات غفيرة مصاحبة بالرقص والغناء.

٤ – التضحية بالثور في اليوم الاخير:[٤٤]

تقديم ثور (هريوش) الذي يقوم به سوشيانس المحرر والمنقذ كي يعود الخلود إلى جسم الإنسان أي التفريق بين منح البركة والخضار وإدامة حياة الإنسان وإبعاد الموت والفناء عنه.

وفي جميع هذه الطقوس و الممارسات يوقد السراج كما هو الحال في أعياد الإيزدية في كَلى لالش حيث يقودون السراج بالزيت المقدس.

التضحية بالثور للاله ميترا موجودة في متحف باريس

مصادر وهوامش القسم الثاني:

١- د . فرهنگ مهر: دیدی نو ازدینی کهن فلسفة زردشت، (تهران، ١٣٧٨)، ص ,٢٦ .
٢- اوستا: گزارش و پژوهش جلیل دوستخواه، انتشارات مروارید،(تهران،١٣٧٠)، ص ,١٠٥٧ .
٣- هانس ولفگانگ شومان: دین بودا طرح تعلیمات ومکتبهای بودایی، (تهران،١٣٧٥)، ص ,٨١ .
٤- دوستخواه: آفیستا، ص ,١٠٥٨ .
٥- مهر، مصدر پیشین، ص ,١٨٣.
٦- دوستخواه: افیستا ، ص ,١٠٥٨.
٧- د . رضا عبدالهی . تاریخ تاریخ در إیران، (تهران، ١٣٧٥)، ص ,٩٥
٨- دوستخواه . آفیستا، ص ,١٠٥٨ .
٩- مهر . مصدر پیشین ، ص ,١٨٣.
١٠- توفیق وهبي، بررسی مختصری از تارخ ادیان کرد ،ت. سید جمال الدین حسینی،)مهاباد،١٣٦١)، ص ,٦٥.
١١- ارتور کریستین سن: مزداپرستی در ایران قدیم، ت: ذبیح الله صفا، (تهران، ١٣٧٦)، ,٤٥
١٢- دوستخواه . آوستا، ص ,١٠٣٣ .
١٣- عبد الهی، مصدر ثیشین ، ص ,٣٦.
١٤- دوستخواه . آوستا، ص ,١٠٥٨.
١٥- جی. سی.ذوباجی، مانندکی اسطوره های ایران وجین، (تهران:١٣٧٨)، ص,٣٠١.
١٦- علی تتر نیروەیی، سواستیکا دشینوارین کوردستانێ و جیهانێ دا، گوڤارا شانەدەر، ژمارە (٥) ئادار ١٩٩٨.
١٧- هناك في مركز لالش الثقافي متحف صغير يوجد فيه مشعل مصنوع من الطين حيث مزخرف عليه هذا الرمز.
١٨- دوستخواه . آوستا، ,١/٣٥٣.
١٩- زنر، طلوع وغروب زرتشتی کَری ، ص ٩٢- ,٩٣.
٢٠- اسورا في دين الفيدا هو اله الخير وفي دين الافيستا اله الشر، اما ديوه في الفيد.
٢١- زنر، مصدر بیشین، ص,٩٣.

٢٢- للمزيد انظر المصدر السابق، فصل ٣, ٤, ٥.
٢٣- كافر في الاصل كَه بر، كَابر، كَاور، كافر يعني الزردشتي او عابد النار.
٢٤- حسن بير نيا، ايران باستان،)تهران:١٣٧٤)، ص, ١٦١٣.
٢٥- مهر، مصدر بيشين، ص, ٢٥.
٢٦- كريستن سن، مزدا برستى در ايران قديم، ص, ٤٢.
٢٧- اوستا، مصدر بيشين، ١/٣٥٣,
٢٨- دوشن كَيمن، اور مزد و اهريمن ماجرايى دوگانه باورى در عهد باستان، ت: د. عباس باقرى، (تهران:١٣٧٨)، ص, ١٧.
٢٩- وهبى، مصدر بيشين، ص, ٤٣.
٣٠- مهر، مصدر بيشين، ص, ٢٦.
٣١- زنر، مصدر بيشين، ص, ٨٨.
٣٢- اوستا، مصدر بيشين، ١/٣٥٣,.
٣٣- پلو تارك، حيات مردان نامى، ت: رضا مشايخى، (تهران:١٣٦٩)، ٤/٤٨٢,.
٣٤- زنر، مصدر بيشين، ص, ١٨٠.
٣٥- رابينسون، مصدر بيشين، ص, ٧١٤.
٣٦- زنر، مصدر بيشين، ص, ١٨١.
٣٧- اوستا، مصدر بيشين، ٢/٦٦٥,.
٣٨- اوبه نشدا، مصدر بيشين، ص, ٥٠١.
٣٩ اوستا، مصدر بيشين، ص ,٩٦٨.
٤٠- زنر، مصدر بيشين، ص, ١١٨.
٤١- مصدر بيشين، ص, ١٢٠.
٤٢- مصدر بيشين، ص, ١٨٤.
٤٣- مصدر بيشين، ص, ١٨٣.
٤٤- مصدر بيشين، ١٨٤,.

القسم الثالث

اثر ظهور العشائر الهندواوربية في المنطقة برز أهم نوعين مختلفين من الديانة البدائية، قسم منهم كانوا عبدة ميترا ـ قبل الزرادشتية ـ حيث كانوا حينذاك عبدة ديو والقسم الثاني كان اهورامزدا إلههم.

نظم الميترائيون أدعية (يشت) لعبادة ميترا و الايزيدات الذين معه، حيث إلى الآن تعرف هذه الأدعية في كتاب الآفيستا بالـ(يشت)[٢]. واحد من هذه الايزيدات من أتباع ميترا يعرف بـ (رهشنو Rashnu) والذي يعني (الحقيقة) و الآخر يعرف بـ (سروش Sraosha)حيث كلمة (ره ش) (الأسود) في كلاهما لا يُقصد بها اللون الأسود لكن يقصد (راستى) الحقيقة[٣]، لذا في اعتقادي إن (مصحف رهش) الكتاب الإيزدي المقدس لا يعني ذي اللون الأسود بل يعني كتاب الحقيقة.

احدث زرادشت ـ النبي الميدي ـ تغييراً جوهرياً في الديانة القديمة و تصدى للديانة الميترائية بقوة[٤] و أثرها عُرف الـ (ديويه سنا) daiva yasna بعبدة (اهريمن) أي الذين يعبدون المزدائية، و ظهر صراع بين الخير والشر في الديانة الجديدة[٥].

ظهرت العقيد الزرادشتية بين الميديين متأخرة لان زرادشت اضطر لنشر دعوته خارج منطقتهم[٦] واثر وصول وانتشار الديانة الزرادشتية في منطقة بلاد الميديين تمكن رجال الدين الميديين من بسط نفوذهم عليها (الزرادشتية) ليصبحوا الطبقة المتنفذة فيه، و أضحت بلاد ميديا مرتعاً لنشر الديانة الزرادشتية، و نتيجة لتأثير الديانة القديمة وخاصة الميترائية ظهرت بعض التغييرات على الزرادشتية و ثبتت من جديد الطبقات الدينية و بعض التعاليم المتطرفة المعقدة فيه[٧] كما تم تشريع تعاليم دقيقة لتنظيم جميع جوانب حياتهم اليومية ومعيشتهم، و لكي يتجنبوا هجوم وأذى الاهريمن و الديوات فقد سنوا تعاليم و قوانين بإسم (فنديدات Vidaevadat) و التي تعني القوانين ضد الديوات تلك التي تمثل القسم الأعظم من كتاب الآفيستا المقدس و هي التي وصلت إلينا[٨].

ترسخت هذه المعتقدات الزرادشتية في أواخر عهد زرادشت و التي يتبين من فحواها إن اهريمن و اهورمزدا هم إخوة من أولاد زورفان Zurvan (الزمن الذي لا

حدود له) وأبو الايزيدات[٩]. إحدى هذه المجموعات من المزديسنا و التي طالها تأثير عبادة النجوم الكلدانية و انتشرت هذه العقيدة بين مجوس غرب كوردستان وأضحت المصدر الرئيس للميترائية لدى شعوب الإمبراطورية الرومانية وأصبح ميترا في هذه الديانة (ئيزه د) اله الشمس[١٠].

أجرى الميترائيون ومجموعات دينية أخرى بعض التغييرات على المعتقدات الزورفانية والتي هي مجموعة تتبع الاهريمن، وأضحوا من معتقديه[١١].

الصليب (سواستيكا) الميترائي:

هذا الـ (سواستيكا) في اللغة السنسكريتية يعني الصليب المعكوف[١٢] وقد عُثر على هذا الصليب مرسوماً على الكثير من التحف والمخلفات الأثرية التي وردت إلينا من بلاد الآريين و عرف بالعجلة الميترائية. هذا الصليب المعكوف الذي عثر عليه أقدم عهداً من المسيحية، ومن الخطأ أن ينسب إليهم بل انه لدى بعض المسيحيين يُعرف بأنه رمز ضد المسيح لآن هذا الرمز تبناه الحزب الاشتراكي العمالي العالمي الألماني (النازي) شعاراً له. هذا الحزب الذي جاهر في عدائه لليهود وللعنصر السامي ونسب هذا الرمز إلى النازيين الألمان لكن ليس هذا بواقع الحال، و حقيقته إن (أدولف هتلر) زعيم النازيين عندما فكر في عام (١٩٢٠) باختيار رمز لحزبه وقع اختياره على علم احمر بداخله دائرة (حلقة) بيضاء و في داخل الدائرة صليب معقوف اسود اللون هذا الذي كان في بلاد (الاستونيا و فيلندا) كان يعرف بالرمز والشعار الرسمي لهم [١٣] و عثر عليه هناك جيش تحرير ألمانيا في الأعوام (١٩١٨ - ١٩١٩) وفي اقلاب عام (١٩٢٠) عندما دخل جنود فرقة (اهرات) مدينة برلين كانوا قد رسموا هذا الرمز على خوذهم الحربية[١٤].

ومعرفة هتلر بهذا الصليب تعود إلى فترة دراسته في مدرسة (كاتوليكية) في مدينة)لامباخ)، و الأب (هاكن) كاهن دير لامباخ الذي كان عالماً متضلعاً في علم النجوم والمعارف المتنوعة، في العام (١٨٥٦) أقدم على جولة في الشرق الأوسط و

استقر في بيت المقدس لغاية (١٨٦٨) ثم عاد ثانية إلى (لامباخ) وأمر بنقش رمز سواستيكا هذا على زاويا جدران كنيسة لامباخ[١٥] وحالما ذهب هتلر إلى لامباخ كان الكاهن (هاكن) قد توفي لكن السواستيكا كانت باقية كما هي. ولهذا يذكر بعض

بوابة معبد لالش

المؤرخين انه عندما علم هتلر إنها احد رموز الديانة الآرية القديمة اختارها كشعار[١٦]، و قبله في القرون الوسطى كان (الشواليون)(الفرسان) الجرمان يستخدمون هذا الشعار الذي ظل شائعا منذ عهد الميترائية[١٧].

كان هتلر على اعتقاد إن هذا (السواستيكا) الصليب المعقوف هو رمز كفاح الإنسان الآري، وقبل كل شيء هو رمز لصراع الآريين ضد الساميين ورمز ديانة ومعتقدات الهندواوربيين ضد الديانة اليهودية[١٨]

والعجلة الميترائية التي اسماها (ارنست هرتزفلد) عالم الآثار الألماني الشهير بـ (عجلة الشمس) التي تعبر عن استمرارية الحياة وعلى الحركة الدائمة للشمس والأفلاك، ومن جانب آخر ترمز إلى العناصر الأربعة المقدسة (الماء، النار، الهواء والتراب) وكل طرف منها يرمز إلى احد هذه العناصر[٢٠] (*).

الجدير بالذكر انه عثر على هذا الرمز في العديد من المناطق الأثرية لبلاد الآريين، ليس هذا فقط بل عثر عليه منقوشاً في معابد البوذيين، في كنائس وأديرة المسيحيين

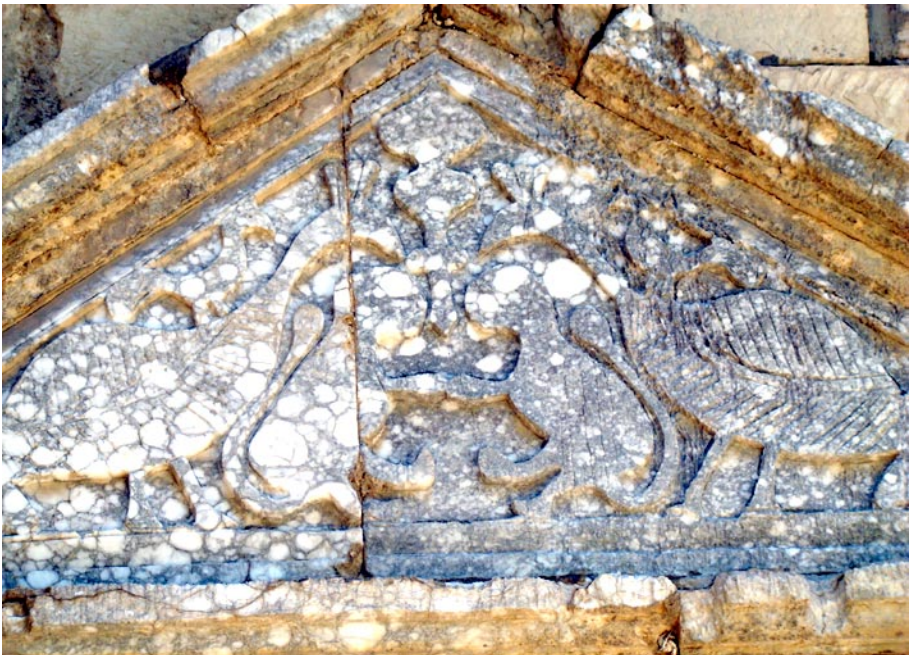

نحت على المرمر على واجهة مدخل معبد لالش بالامكان مقارنته مع سواستيكا عجلة ميترا

وعلى واجهات الجوامع و بين القبور الزرادشتية وخاصة في مناطق عدة من كوردستان، وعلى سبيل المثال عثر عليها في تل (حسنلو) قرب بحيرة أورمية حيث عثر عليه منقوشاً على رجل أسد يمتطيه فارس[٢١] ومثل هذه الصور الذهنية أي امتطاء الرجل ظهر الأسد ترد بكثرة في الأساطير الكوردية كما يرى هذا الصليب المعكوف في مناطق الإيزديين ومن بين رموزهم المقدسة وقد نقش هذا الرمز على واجهة مرقد بايزيد البسطامي من جهة الشرق كما عثر عليه منقوشاً على العديد من الجرار التي كانت تستخدم كتوابيت للموتى المدفونين وواجهتهم إلى جهة شروق الشمس[٢٢].

ميهراب ميهردين:

ميهراب الذي يعني (معابد الميترائيين) أو ميهردينا (ميهردين) أو (ميردين) والتي تعني (دين الميترائيين) مقابل بهدين أي (ديانة الزرادشتيين)، البهدينيون كانوا يقطنون في مناطق الشرق و الميردينيون في مناطق الغرب حيث كان فيما مضي تطلق على مدينة ميردين الحالية)ميردينيا) حيث أتت تسمية هذه المدينة من ميردين أي

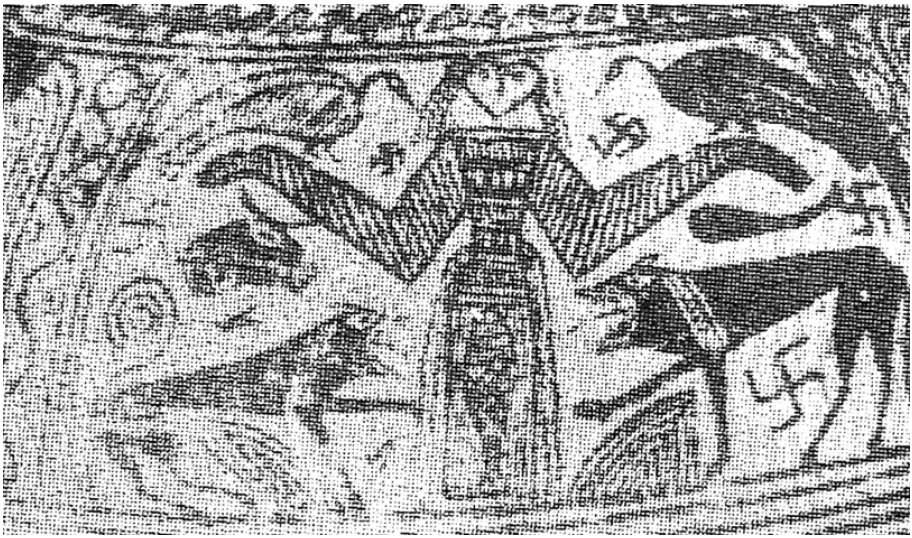

العجلة السواستيكية لميترا وجدت منقوشة على جرة فخارية في اليونان بالامكان مقارنتها مع النحت المنقور على واجهة معبد لالش

عبدة مير (الشمس) ميهراب وجمعها)مهاريب) والتي تم بناءها في المناطق الممتدة من الصين وإلى الجزر البريطانية، وكلمة مهراب (محراب) تطلق على مكان بارز في الكنائس والجوامع وكانت توقد النار المقدسة (الشموع) حول هذه المحاريب.

وقد عثر على آثارها في كهف (قزقابان) في منطقة السليمانية[٢٣] إضافة إلى وجود ينابيع للمياه في جميع هذه المعابد حيث إن بئر الماء أو الينبوع الجاري يُعمّد فيه الأتباع وهؤلاء الذين يرومون مشاركة هذه المراسيم كان عليهم أداء المراسيم مرتين الأولى لمدة ثلاث أيام بلياليها، والثانية لمدة يومين وكانوا يغسلون ويُعمدون بهذا الماء المقدس.

في عهد (كاراكالا) إمبراطور الرومان الذي كان من اشد معتنقي الميترائية عمد إلى بناء العديد من أماكن التعميد[٢٤] وعلى أثرها تسربت هذه العقيدة إلى الديانة المسيحية وعليه أرى إن الإيزديون لم يقتبسوا عقيدة التعميد من المسيحيين بل المسيحيون هم الذين اقتبسوا الكثير من معتقداتهم من الميترائيين.

في المعابد الميترائية نشاهد (إيزدين) الإلهين الاثنين الذين يُعرفان بالراعيين حيث

عين الشمس (ميترا) مع القمر (سوما) مع نجمة على واجهة معبد لالش

اتجاه الايزيد الأول نحو السماء ورمز لشروق الشمس واتجاه شعلة الثاني نحو الأرض، دلالة على غروب الشمس[٢٥] إضافة إلى اسم صورة الحية والكلب والعقرب مع الثور الضحية حيث سنابل القمح التي تنبت من ذيل الثور[٢٦].

حسب ما ورد في أساطير الميترائيين إن ميترا ولد من شجرة (الكاش) (kaj) وهذه الشجرة مقدسة لديهم وكانوا يحاولون دوما أن تكون معابدهم قريبة من غابات أشجار أل (كاش) لان شجرة (الكاش) الخالدة أبديا ودائمة الخضرة تعرف بالشجرة المقدسة للشمس، كما كان الميترائيون ينظرون إلى شجرة الزيتون بنفس القدسية كونها دائمة الخضرة أولا ويستخلص من ثمارها زيت الزيتون المقدس[٢٧].

ومن الجدير بالذكر انه في المعابد الميترائية كان يذبح الثور في مراسيم خاصة كقربان للشمس، ويُقطع إلى أوصال ثم يُطبخ ويتسابق الميترائيون للحصول على قطعة منه، وكان من الضروري أن يكون في المعبد سرداب

نحت صخري في معبد لالش يمثل عين الشمس (ميترا)

نحت صخري في معبد لالش بالامكان مقارنته مع الصليب المعقوف (سواستيكا) و عين الشمس.

سواستيكا في معبد لالش

أو ما يشبه كهف مظلم يتم نقره و حفره في الصخر.

الديانة الميترائية سبع درجات كهنوتية[٢٨] تبدأ الأولى منها بخدمة المعبد وأثرها يتدرج الكهنة، وكانوا يعتمرون بأغطية الرأس المخروطية المدببة، دلالة على مخروطية الشمس، وكان سقف بناية المعابد الميترائية مخروطياً مدبباً باتجاه السماء الشمس، عليه بالإمكان استنباط الأوجه المشتركة بين الميترائيين و معابدهم من جهة، و بين الإيزديين و معبد لالش و كالآتي:

اتجاه واجهة مرقد لالش، تقديم الثور كقربان، المكان المظلم (جلخانة) وزيت الزيتون المقدس، تعميد المؤمنين بالماء المقدس (موركرن)، وجود أشجار الزيتون وأشجار الكاش، إيقاد الأسرجة (جرا، جقلتو)، الحفاظ على نظافة تربة المرقد كونها مقدسة. تقديس الرقم سبعة، سبع درجات، سبع ملائكة (امشاسيند) بالرغم من تغيير بعض الأسماء بعد ظهور الإسلام، وجود غطاء الرأس المخروطي المدبب لدى أهل شنكال و كذايل (ضفائر) رجال شنكار المتدلية.. بالإضافة إلى القبب المخروطية المضلعة كأشعة الشمس.

مصادر القسم الثالث:

١ ـ كرستينسن: إيران در زمان ساسانيان، ترجمة رشيد ياسمي ض٩ (تهران،) ص٥٥-٥٦ .
٢ ـ افيستا، مصدر ثيشين ، ج١، ص٢٧١ .
٣ ـ كرستينسن، مصدر ثيشين، ص٥٧.
٤ ـ پي ير بريان: تاريخ امپراتورى هخمانشيان، ترجمه مهدي سمسار، ض٣، ج١،(تهران،١٣٧٩)، ص٢٣١.
٥ ـ كرستينسن، مصدر ثيشين ، ص٥٨ .
٦ ـ كرستينسن، مصدر ثيشين ، ص٢٨ .
٧ ـ كرستينسن، إيران ...، ص٦٣ .
٨ ـ أرباب كي خسرو شاهرخ، زرتشت پيامبرى كه از نو بايد شناخت،(تهران،١٣٨٠)، ص١٥٩.

٩ـ هوشنگ دولت آبادي، جاي پاي زروان خداي بخت و تقدير، (تهران،١٣٧٩)، ص, ٢٠ .
١٠ ـ ار. اس زنر، طلوع و غروب زرتشتي گري، ت. تيمور قادري(تهران،١٣٧٥) ، ص, ١٧٦.
١١ ـ كرستينسن، مصدر پيشين ، ص, ٦٥.
١٢ ـ غلا مرضا علي بابائي، فرهنگ علوم سياسي،(تهران،١٣٦٩)، جـ١، ص, ٤٢٠.
١٣ ـ همان مصدر ، ص, ٤٢١.
١٤ ـ همان مصدر ، ص, ٤٢١ .
١٥ ـ همان مصدر ، ص, ٢٢١.
١٦ ـ محمود طلوعي، غولهاي قرن،)تهران،١٣٧٣)، ص, ٩٤٨.
١٧ـ محمود طلوعي، فرهنگ جامع سياسي،(تهران،١٣٧٢)، ص, ٩٤٨.
١٨ ـ مصدر پيشين ، ص, ٩٤٨.
١٩ ـ ارنست هرتسفلد، تاريخ باستانى ايران بر پايه باستانشناسى، ت.على اصغر حكمت ،(تهران، ١٣٥٥)، ص, ١٣٥ .
٢٠ ـ رضايى، مصدر پيشين ، ص١٢- , ١٤

(*) الجدير بالذكر أن ربات البيوت الايزديات حالما ينتهين من عجن العجين يرسمن بأصابعهن على نهاية قرص العجين المعد للخبز قوسان متقاطعان كالصليب الميترائي المعقوف، و بزنودهن يرسمن الشكل (X) لثلاث مرات على العجين بعد لفة و تغطيته بقطعة قماش نظيفة إشارة إلى الرمز الميترائي.

هذا بالإضافة إلى إن الأم الإيزدية التي لديها طفل رضيع تقوم بعد الانتهاء من لفه بالقماش(القماط) و وضعه في المهد برسم رمز الصليب الميترائي المعقوف على بدنه داخل المهد. (المترجم).

٢١ ـ على تتر نيَروەى، سواستيكا د شوێنەوارێن كوردستان و جيهانێدا، گوڤارى شانەدەر، ژمارە(٥)، ئادار ,١٩٨٨ .
٢٢ ـ رضايي، مصدر پيشين ، ص١٢- , ١٤ .
٢٣ ـ سيسل جي ادموندز، كردها تركها عربها ،ت. ابراهيم يونسي، (تهران،١٣٧٦)، ص, ٢٢٩ .
٢٤ ـ رضايي، مصدر پيشين ، ص, ٨٢ .
٢٥ ـ زنر، طلوع وغروب ... ، ص٢٠٢- , ٢٠٣ .
٢٦ ـ جان بي ناس، تارخ جامع اديان،ت. على اصغر حكمت، (تهران،١٣٧٩)، ص, ٢٢٩
٢٧ ـ رضايي، مصدر پيشين ، ص, ٨٥.
٢٨ ـ همان مصدر ، ص, ٩٠.

القسم الرابـع

ذكرنا فيما مضى ان كلا الشعبين الهندي والايراني كانوا في الالف الثاني ق.م.يعيشون متجاورين متقاربين لذا نرى التماثل والتشابه في الكثير من عاداتهم واعرافهم ومعتقداتهم ولافتراقهم فيما بعد ظهراختلاف بل واحيانا تضادد وتصادم وعداء بين اتباع العقيدتين يبدو ان ابرز واغرب اختلاف ظهر بينهما كان بصدد (ئيزدەين)الهة الخير والشر حيث هذا الصراع الذي استمر لفتره طويلة وتحول الى هجمات ومعارك دينية حامية بين الطرفين.

ظهور الـ(ئيزدەين) الهي الخير والشر:

كان الانسان البدائي قبل التاريخ وكذلك اصحاب المعتقدات البدائية في العصور القديمة قد عرفوا لكل ظاهرة من ظواهر الطبيعة (ئيزد-خودان) قوة وكانوا يعتقدون ان كل عنصر او ظاهرة من هذه الظواهر يتحكم فيها (ئيزد ـــخودان) الها ويسيرها مثل ظواهر البرد والحر والسعادة والشقاء ،النور والظلمات المطر وسنوات الجفاف.حيث كانت هذه الظواهر المتضادة تشغل باله وفكره اكثر، وجعلته يتمعن في تفسيرها وخاصة تلك الظواهر التي كان يخشى تاثيرها وعواقبها المباشرة على سير حياته كالمجاعة والعواصف والامطار والثلوج الغزيرة.وكان دوماً يفكر في كيفية حدوث هذه الظواهر المخيفة ويجهد ليجد لها تفسيراً كي يتجنب عواقبها وشرورها فيلجا الى قوى ماوراء الطبيعة ويشغل باله بها ليخرج باستنتاجات ظاناً انها الحقيقة وأضحت تلك الاستنتاجات في مابعد جانب من معتقداته.

الجدير بالذكر ان احدى العوامل الاساسية لظهور هذه الافكار هي المعتقدات البابلية وخاصة فكرة الموت وعقيدة مابعد الموت وعلاقتها بالكواكب والأجرام السماوية وتاثيرها السلبي والايجابي على حياة الانسان [1]

الذي رسخ هذه العقيده لديهم اعتقادهم ان قوى الخير والشر هما الذين يتحكمان في سير هذا الكون والسماء وايمانهم الراسخ بوجود هذه القوى المتحكمة في سبيل

الاعتقاد بوجود قوة الشر (اهريمن) والارواح الشريرة وكي يتجنبوا ضرر هذه القوى الشريره والتي في رؤيتهم مصدرها (اهريمن) اله الشر فقد عمدوا الى تقديم فروض الطاعة لها وتقديسها واضحت جانباً من معتقداتهم[٢]

والديانة المزدايسنائيـــــة رغم استقلايتها وقوتها وتاثيرها كانت بالمقابل تقر بوجود الشر وتاثيره ولتخويف الناس من قوى الشر وحثهم على عمل الخير عمدوا احيانا كثيره الى نسج اقوال وافعال نسبوها الى قوى الشر بل واحياناً اوصوا الناس بتلاوة تراتيل ونصوص دينيه لقوى الشر كي يتجنبوا شرها واذيتها.

لذا شغلوا بالهم بظواهر التنبؤ والاستبصار والاحلام والجن ليعمدوا الى سرد ادعية معتقدين أنهم بهذا يبعدون الاذى والضرر الذي قد يلحق بحقولهم الزراعية وماشيتهم والذي يتحكم فيها (اهريمن) اله الشر وكان لابد لهم من تفسير ومخرج للخلاص من اذى تلك القوة الشريرة، فالى يومنا هذا تعني كلمـــة (مكوس magus) المجوس في لغة الغربيين ظاهرة السحر

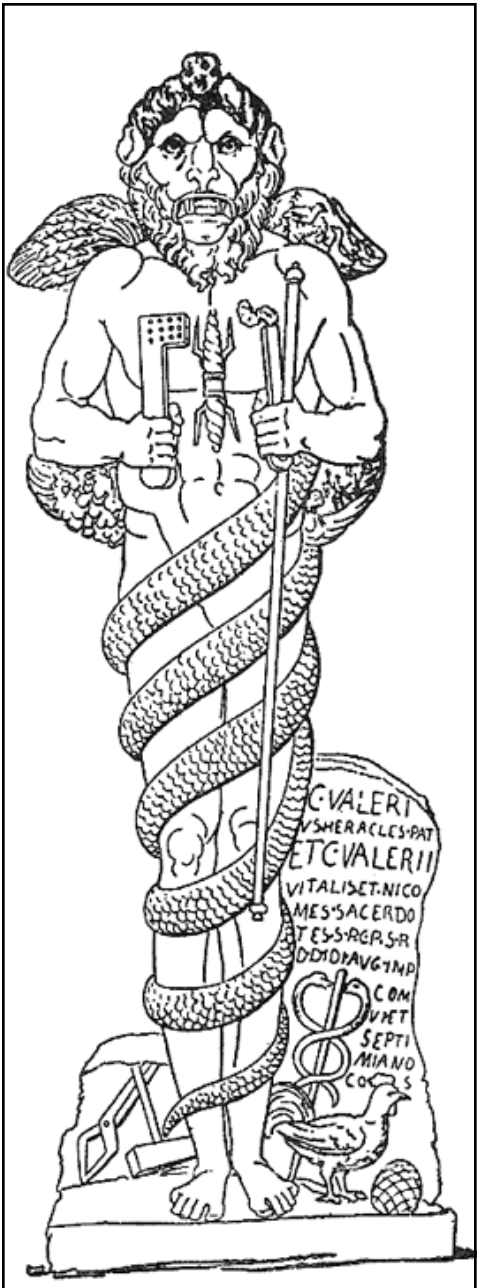

صورة في ميهراب (أسيتا) وضعت عام ١٩٠م و هي الحية و طير يشبه الطاؤوس أو الديك

والشعوذة[٤].

وهذه النصوص والاقوال التي كانت تسرد في مثل هذه المناسبات كان يحفظها ويتلوها رجال معنيون واضحى هؤلاء وسطاء بين قوى الشر والناس وما كان على العامة ارضاء الوسطاء ايضاً وتقديم العطايا والهدايا لهم فظهرت طبقة متميزة من عامة الناس.

وعلى ضوء استنتاجاتهم هذه وقناعتهم بان قوة الشر بامكانها الصراع مع قوة الخير فهي بهذا قوة مستقله ذات تأثير وبامكانها الحاق الاذى بالناس وتغيير مجرى حياتهم بل وقد تغلب قوة الخير احياناً، عليه فهي قوة لها اعتبارها وما يسخروها لصالحهم،لان قوة الخير هي دوماً مستقرة ماعليهم الا ارضاء قوة الشر ايضاً ليتجنبوا أذاها[٥].

لكن نظرة الزرادشتيين مخالفة لهذه الفكرة فالزرادشتيون يعتقدون ان قوى الخير والشر في صراع مستمر وفي النهاية ستنتصر قوى الخير على قوة الشر وماعلى البشر الا ان يختار احدى هاتين القوتين اما ان يكون مع قوى الخير او الشر.وبهذا تتبع قوى الخير او الشر .وبهذا انقسم العالم الى مجموعتين واحدة تتبع قوى الخير والثانية تتبع قوى الشر[٦]

اذا انحاز الغالبية لقوى الخير سترجح الكفة لصالحها وتتسارع للانتصار على قوة الشر لذا تحتم على الانسان (بهدين) القديم ان يكون دوماً الى جانب قوى الخير ويكافح ويجاهد ضد قوى الشر والاهريمن ولهذا اصبح ميترا احد اكبر (ئيزيد)الهة الحرب متحدياً قوى الشروالنميمة[٧].

تغير (ئيزيدات) الهة الخير والشر:

في الالف الثاني قبل الميلاد كانت الشعوب الهيندوايرانية تؤمن بقوتين و(ايزيد)والهيتن[٨].

في الديانه القديمة كانت مجموعة الـ(ديوات) وكان (ئيزد) الههم الكبير(اندرا)[٩].

وكان الناس يعدون (ئيزد) هذا الهـا محارباً ويجلونه وله مكانة كبيرة لديهم ويطلقون عليه (ديف يسنا daivayasn) بل وكان يعرف بـ(ئيزد) الالهة القهار المنتقم ولكى يتجنبوا غضبه ويكسبوا وده عمدوا الى تقديم القرابين له[١٠]

اثر الهجرة الاولى الكبرى للمجموعة الهندو ايرانية في الالف الثاني قبل الميلاد [١١] ، حيث مجموعة الميتانيين من عبدة ميترا واندرا هاجروا غربا من دون غيرهم من الذين قصدوا الجنوب واستقر الميتانيون شرق نهر الفرات في كوردستان (١٢) ولم يقتصر تاثير معتقداتهم على شعوب المنطقة من الهوريين والسوباريين بل انتشرت معتقداتهم لتصل الى مصر القديمة وما كانت الثورة الدينية وعبادة اخناتون التوحيدية الا نتيجة تاثير عقيدة الميتانيين .

ومنذ اواسط الالف الثاني ق.م والى القرن السادس ق.م اصبحت منطقة الشرق الاوسط وغرب كوردستان تحت نفوذ الديانة الميتانية وتغلغل نفوذهم بشكل واسع ومؤثر بين عشائر المنطقة واصبحت معتقدات الميترائيين واحترام كلا الايزيدين (اندرا وناساتيا) الديانة الرئيسية في المناطق الشمالية واواسط كوردستان [١٣].

الهجرة الثانية الكبرى للعشائر الايرانية مثل الميديين والثارسيين احدثت تغيبرا ديموغرافيا ولغويا خاصة بعد الانتصار الكبير للميديين على الامبراطورية الاشورية عام ٦١٢ ق.م وانفتحت الحدود امام الميديين ليصلوا بيسر وحرية الى الاناضول [١٤]، هذه العشائر التي نزحت الى الاناضول حملت معها بعض الاعراف والمعتقدات الجديدة والتي كانت تختلف عن معتقدات اقرانهم من الميتانيين خاصة المعتقدات الدينية منها وحدثت هذه الاختلافات جراء افتراقهم لمدة تناهز الالف عام الى حد جاوز الاختلاف الى حدوث تغيرات راديكالية متطرفة فيها، فتبدلت معتقداته الاساسية وخاصة نظرتهم تجاه الايزيدات الكبيرة كان قد تغيرت .

ففي المناطق الشرقية من البلاد قام النبي زرادشت بثورة كبيرة وعمد الى تغيير العديد من المعتقدات القديمة ووقف بالضد منها محاولا افناءها واجراء تغييرات على البقية الباقية منها [١٥].

هذه التغيرات التي جرت على المعتقدات القديمة وصلت متاخرة الى مناطق الميديين

آلهة الرعب تم تجميل صورها لاحقاً

[١٦] وحالما وصلتهم اقدم الكهان الميديون على اجراء بعض التعديلات عليها بالشكل الذي يتلائم ومعتقداتهم ويحفظ مصالحهم الطبقية والعشائرية وبهذا لاقت التعاليم الجديدة في كوردستان مقاومة عنيفة لكونها تناقض تعاليم الديانة القديمة .

في وسط وغرب كوردستان كان اندرا وميترا وناساتيا (ايزيدات) محبوبة من قبل العشائر الهندية والميتانية ويكنون لهم كل الطاعة والاحترام وكان الديويسنا لديهم ديانة الخير و (ايزيداتهم) الهتهم اي ال(ديو) تعتبر آلهة الخير، لكن هذه الأيزيدات (الديوات) في الديانة الزرادشتية الجديدة تعرف بآلهة الشر[١٧] .

وأضحى أصحاب ال (ديويسنا) متهمين بعبادة اهريمن اله الشر واعلنت الحرب الضروس عليهم، لكن العشائر الميتانية والعشائر الاخرى من الكورد والذين كانوا يتبعون تعاليم ديانة (مهردين) وقفوا بالضد من التعاليم الجديدة ولم يرضخوا لتعاليم الديانة الجديدة.

في اواخر العصر الأخميني (٥٥٠-٣٣١ ق.م) برزت عبادة ميترا ثانية وعادت المعتقدات الميترائية القديمة كسابق عهدها الى الصدارة [١٨] وخاصةً في عهد سلطة اليونانيين (٣٣١-٢٤٧ ق.م (الذين كانوا محايدين تجاه ديانة المنطقة وكذلك في العهد الاشكاني (٢٤٧ق.م-٢٢٦م) ق.م حدث تقارب بين الديانة القديمة والجديدة واستمرت معتقدات)ديويسنا).

لكن استحواذ الساسانيين على السلطة وتمسكهم بالسلطتين الدينية والقومية(٢٢٦-٦٥٦)م و اصرار حكامهم على فرض الديانة الزرادشتية بالقوة ادى الى حدوث الصراع بين الديانتين ولكون الزرادشتية كانت الديانة الرسمية للملوك الساسانيين كانت فرصة انتشارها اوفر حظاً وعمد اتباعها بالصاق تهمة عبادة (اهريمن) قوى الشر باتباع الديانة القديمة .

هذه التهمة التي روجها الملوك الساسانيون واتباع الزرادشتيين ضد معتنقي الديانة الهندية من)الديويسنايين) شاع التصاقها بهم في المنطقة باسرها وعرفوا من قبل مجاوريهم زوراً باتباع وعبدة)أهريمن) قوى الشر واستمرت التهمة هذه.

وبعد ظهور الديانتين المسيحية والاسلام ظلت هذه الفكره رائجه وكان اتباع هذه

الديانه يتهمون بعبدة(ش) قوى الشر في الوقت الذي كان اتباع هذه الديانة ينظرون الى ايزيدات الميـــتـــانيين والذين كـــانوا الايزيدات القـــدمـــاء للهندو-ايرانيين بانهم(ايزيدات)الهة الخير والصلاح ولم يرضخ اتباعها للتغييرات التي اجراها اتباع الديانات الزردشتية والمسيحية والاسلام.

مصادر القسم الرابع:

١- فرانتس كومن، ايين پر رمز و راز ميترايي /اسرار ايين ميترا، ت. و پژوهش هاشم رضى، (تهران، ١٩٨٠)، ص ١٢٧.
٢- مصدر پيشين ، ص ١٢٨.
٣- اوستا ، مصدر پيشين ، ص١١٢
٤- كومن، مصدر پيشين ، ص١٢٨
٥- همان مصدر، ص١٢٩
٦- ازاد ، مصدر پيشين ، ص٣٥٧
٧- اوستا ، مصدر پيشين ، ج،١ ص ,٣٥٣
٨- جولين بالديك ، مصدر پيشين ، ص ,٥٣
٩- ارتور كريستن سن، ايران ...، ص ,٥٥
١٠- سيد محمد رضا جلالى نائينى: هند در يك نگاه ، انتشارات شيرازة، (تهران،١٣٧٥)، ص ٣٠٢,
١١- هاردي، مصدر پيشين ، ص ,٩٤
١٢- واندنبرك، مصدر پيشين ، ص ,٨٣
١٣- Camiron, op,cit. p 10
١٤- رابينسن: مصدر پيشين ، ص ١١٥
١٥- كريستن سن،ايران... ، ص ٢٨
١٦- بريان، مصدر پيشين ، ص, ٢٣١
١٧- همان مصدر، ص٥٨
١٨- كمن :مصدر پيشين ، ص١٣٨ .
١٩- وهبي، مصدر پيشين ، ص ٤٣

*** نشرت الحلقات الثلاث الاولى فى اعداد مجلة نور لالش التي يصدرها مركز لالش/بحزاني.**

ميترا و التضحية بالثور

المؤلف في سطور:

د.علي تتر نيروه يى

- ولد في قرية سينا في منطقة نيروه في قضاء آميدي عام ١٩٦٨
- لجأ مع عائلته في عام ١٩٧٥ الى ايران.
- اكمل الدراسة الاعدادية في ايران عام ,١٩٨٨
- حاز على شهادة البكلوريوس بدرجة امتياز من قسم التاريخ- كلية الاداب- جامع دهوك وذلك عام ,٢٠٠٠
- حاز على شهادة الماجستير بدرجة امتياز من نفس الجامعة عام ٢٠٠٢ عن رسالته الموسومة "الحياة السياسية في كوردستان ١٩٠٨-١٩٢٧" حيث طبعت هذه الرسالة باللغتين الكوردية والعربية من قبل دار سبيريز للنشر.
- حاز على شهادة الدكتوراه بدرجة امتياز من نفس الجامعة عام ٢٠٠٨ عن اطروحته الموسومة " الحركة التحررية الكوردية في كوردستان العراق في سنوات الحرب العراقية- الايرانية ١٩٨٠- ,١٩٨٨
- نشر العشرات من البحوث التاريخية في المجلات الكوردية .
- كان ولعدة سنوات معداً ومقدماً لبرنامج (الكورد والتاريخ) وذلك من على شاشة كوردستان TV دهوك و فضائية كوردستان.

من منشورات مركز لالش الثقافي والاجتماعي

١- **مەرگەھ ...** عزالدين باقسري (بحث شامل عن الطقوس و المراسيم الدينية للايزديين).

٢- **كشاف مجلة لالش من العدد (١-٢٠)...** صالح جاسم و ريكان رشيد جاسم.

٣- **ئێزدياتى د مەم و زينا خانى دە ...** ريسان حسن (بحث يتطرق الى رموز الايزدياتي في ملحمة «مەم و زين» للشاعر الشهير احمدىّ خانى).

٤- **مشاهير من الكورد الايزديين ...** شمو قاسم دناني (بحث يتضمن مجموعة من الشخصيات الكوردية البارزة).

٥- **گوتنێن بەريا د ژيانا ئێزديان دە ...** سليمان شنگالى

٦- **ئێزدى و خوودنا ئێزدياتيێ ...** ريسان حسن

٧- **الميترائيه تاريخ و معتقدات ..** د. على تتر نيرەيى / ترجمه: پير خدر سليمان